

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كلية التربية
المجلة التربوية



نحو افاق جديدة
لمحو الامية المجتمعية في المجتمعات
المعاصرة

إعداد

أ.د/ جمال علي الدهشان

استاذ اصول التربية

عميد كلية التربية جامعة المنوفية

المجلة التربوية - العدد الثالث والخمسون
- يوليو ٢٠١٨م

Print:(ISSN 1687-2649) Online:(ISSN 2536-9091)

ظاهرة الأمية واحدة من أقدم الظواهر الاجتماعية في المجتمع المصري ، و أصبحت من الشهرة بحيث يتحدث عنها المسؤولون والمثقفون والعامّة في كل مناسبة ، ومنذ عقود ، وتعتبر أكثر المشكلات تعقيدا في المجتمع المصري وفي الكثير من المجتمعات العربية ، وأشدها تأثيرا في ظاهرة التخلف و تدني نتائج برامج و خطط التنمية عموما .

فمشكلة الأمية من المشكلات التي ينبغي ان تكون جدية بالاهتمام بسبب زيادة حجمها كما وكيفا ، ونظرا لما ينتج عنها من مشكلات أخرى ، وما يترتب عليها من مخاطر قد تكون قريبة المدى أو بعيدة، وسواء كانت من الأولى أو الثانية ، فالأمية مشكلة تحول بين الإنسان والحياة، وتجعله لا يبرح مكانه تفكيراً وتغييراً وتنمية، ووجداناً، فكما العين مادتها البصر والأذن مادتها السمع واللسان مادته الذوق فكذا العقل مادته الوعي والتنوير .
Literacy.

واذا كانت الامية تعنى مؤنث الامى وهى لغة تغنى الغفلة او الجهالة ، او " إنخفاض مستوى معرفة الفرد فى مجال معين عن المستوى الممكن موضوعياً والمطلوب اجتماعياً والمرغوب فردياً ، فانه وفى ظل ما تشهده المجتمعات المعاصرة من متغيرات عديدة وتحديات واضحة ، تغير مفهوم الامية وتعددت افاقه ومجالاته وامتدت لتشمل كافة مجالات الحياة متجاوزا المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والحساب إلى المستوى الذى يؤهله لمتابعة الدراسة والتدريب ، ليشمل الى جانب محو الامية الابدجية ما اطلق عليه ، محو الامية الوظيفية ، محو الامية البيئية ، محو الامية القانونية ، محو الامية الصحة ، محو الامية الوجدانية ، محو الامية المعلوماتية ، محو الامية الدوائية وغيرها .

فالامية بصورة عامة هي صفة لكل فرد يجهل معرفة الاشياء ومسمياتها والرموز والحروف وكتابتها والرسوم واشكالها ودلالاتها ، والامية صفة خاصة لكل دارس يعرف مايجري حوله ويجهل مافي العالم الذي دخل عصر الانفجار المعرفي وتطویر التكنولوجيا . فالامية صفة تتجسد في الانسان مهما يكن على درجة من التعلم وحصوله على الشهادات العليا وانقطع في مرحلة معينة عن التواصل المعرفي يبقى عاجزاً امام التقدم العلمي يصبح امياً ، حيث أدى تطور الوسائل والأدوات التي يستخدمها الإنسان، والتغير الذي أحدثته في حياته، إلى نشوء نوع جديد من الأمية، فلم تعد الأمية كما يعتقد الكثيرون مجرد قراءة وكتابة وحفظ لجدول الضرب، بل أصبحت أكبر من ذلك وأعقد، فهناك أميات متعددة جلبتها

لنا ثورة الاتصالات التي غزت العالم وحولته إلى قرية كونية صغيرة، لقد أصبحنا حقاً نعاني من أمية حقيقية في تعاملنا مع هذه الثورة، حتى أننا نجد المتعلمين منا وحملة أعلى الدرجات، غير قادرين على ترجمة التكنولوجيا الحديثة وإفادة الأمة منها. وفي هذه المقالة نتناول بشيء من التفصيل عن ثلاثة افاق وصور جديدة لمحو الامية منها :

اولا : محو الامية المعلوماتية Information Literacy :

ففي ظل ان العصر الذي نعيشه والذي يطلق عليه العصر الرقمي Digital Age تسيطر تكنولوجيا المعلومات الرقمية على كافة مناشط الحياة فيه ، حيث تمثل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات - لو أحسن استغلالها - فرصة ثمينة للإسراع بجهود التنمية المجتمعية الشاملة والمستدامة بالوطن العربي والذي لا ينقصه الموارد التي تؤهله لتبوء موقع متميز له على الخريطة الجيو- معلوماتية ورأب الفجوة الرقمية التي تفصل بين العالم العربي والعالم المتقدم ، وما بين البلدان العربية وفي داخلها ، الامر الذي زاد من أهمية و ضرورة أن يكون أفراد المجتمع مثقفين معلوماتياً او متوئين معلوماتية وهو ما يعرف بمحو الامية المعلوماتية information illiteracy او محو الامية الرقمية Digital illiteracy ، ونظرا لان الامية المعلوماتية تشكل اهم معوقات استثمار المعلومات والاستفادة منها فقد حظيت باهتمام خاص من جانب العديد من الدول المتقدمة اضافة الجمعيات والمنظمات الدولية .

فالتكنولوجيات الرقمية انتشرت بسرعة قياسية في كافة مجالات حياتنا، وأصبحت تؤثر بصورة أساسية على طريقة حياتنا وعملنا وتعايشنا مع الآخرين. حيث تتيح هذه التكنولوجيات للناس فرصاً جديدة تمكنهم من تطوير كافة مجالات حياتهم لا سيما في ما يتعلق بالوصول إلى المعلومات وإدارة المعارف وبناء الشبكات والخدمات الاجتماعية والإنتاج الصناعي وأسلوب العمل. ولكن الأشخاص الذين يفتقرون إلى إمكانية الحصول على هذه التكنولوجيات الرقمية والمعارف والمهارات والكفاءات اللازمة لاستخدامها قد ينتهي بهم المطاف كفئة مهمشة في ظل المجتمعات الرقمية. ولذلك فإن تعلم القراءة والكتابة أحد المهارات الأساسية

ولذلك أصبح محو الأمية المعلوماتية واحدة من المهارات الأساسية اللازمة للأفراد في القرن ٢١، او ما اطلق عليه العصر الرقمي ، وهي عبارة عن مجموعة من القدرات التي تتطلب من الأفراد "القدرة على إدراك متى تكون المعلومات مطلوبة، وامتلاك القدرة على تحديد مكانها، وتقييمها، والاستعمال الفعال لها، بل وصل الامر الى وضع وتحديد معايير و مقاييس تحكم مهارتهم وضبطها وتحدد كفاءتها ، وقد تم اعتماد معايير محو الأمية المعلوماتية التي وضعتها رابطة كلية المكتبات والبحوث Association of College & Research Libraries (ACRL) ، من قبل العديد من الجمعيات والمؤسسات التعليمية بل والجامعية.

بالنظر إلى محو الأمية المعلوماتية وفق هذا السياق سنجد أنها باتت تشكل جزءاً حيوياً في كل مناحي حياتنا، على المستوى الشخصي والمهني على حد سواء. فعلى صعيد الشركات و أصحاب العمل، فإنهم يبحثون جاهدين عن سبل لخفض أوجه القصور وزيادة الكفاءات مع الحد من النفقات، فمحو الأمية المعلوماتية في هذا السياق اصبح إحدى متطلبات الأمن الوظيفي. والعديد من أرباب العمل يتوقعون منك أن تكون بارعا في البحث و تنظيم المعلومات التي تحتاجها، والعمل بجد مع قليل من الأسئلة، هناك مجموعة واسعة من الفئات المهنية قد بدأت تدرك وتعي أهمية امتلاك المعلومات والقدرة على التعامل معها وهذه الفئات لم تعد تقتصر على أمناء المكتبات، ولكن أيضا المدرسين والمدرسين ومديري البيانات وخبراء المعلومات والباحثين والهيئات المهنية وهيئات الاعتماد وأرباب العمل والنقابات العمالية، وصانعي السياسات الحكومية والقطاعات غير الربحية.

فالامية المعلوماتية التي جاءت نتيجة لعجز الافراد والمؤسسات من تحديد احتياجاتها من المعلومات عن طريق مصادرها المختلفة ومراكز وبنوك معلوماتها في تقديم احسن الخدمات، هذا مما زاد من تفاقم الامية نتيجة المتغيرات المتسارعة في تكنولوجيا المعلومات .

فى ضوء ذلك يمكن النظر الى الامية المعلوماتية باعتبارها احد عناصر الامية الثقافية بصفة عامة ، هناك من يربطها بامية التعامل مع الحواسيب وتكنولوجيا المعلومات الحديثة (الامية الرقمية) ، وهناك من يربطها بافتقار الافراد الى المهارات الاساسية فى كيفية التعامل مع مصادر المعلومات وتحقيق الاستثمار الامثل لها .

يقصد بها إجرائيا " عدم قدرة الفرد على تحديد وإدراك مدى حاجته إلى المعلومات وكيفية الوصول إليها في مصادرها المختلفة الأشكال والأنواع وصياغتها بشكل جيد وعدم معرفته بكيفية تجميعها وتقييمها والاستفادة منها، بالإضافة إلى افتقاده للمهارات المكتبية والبيبلوجرافية والحاسوبية اللازمة للحصول على المعلومات والوصول إلى مرحلة التفكير النقدي والتعلم الذاتي.

كما تطلق الأمية المعلوماتية على الفرد الذي لا يعرف كيف يحدد احتياجاته المعلوماتية ، ومصادر الوصول إليها وكيفية استخدامها ، بما في ذلك عدم معرفة استخدام الانترنت كمصدر معلوماتي متميز.

على الرغم من أن مؤسسات التعليم قد حققت إنجازا مقبولا في مجال نشر واستخدام التكنولوجيا، إلا أنه ما زال أمامها الكثير للقيام به ، لا بد أن يتوجه التركيز بصفة متجددة إلى نوعية التكنولوجيا الواجب اقتنائها وتعلمها والتدريب عليها والأسلوب الأمثل في تشغيلها والاستفادة منها، كما أن بعض التقنيات تشق طريقها إلى مجالات العمل المختلفة، ولا يتم استخدامها في مؤسسات التعليم، أمثال: مؤتمرات الفيديو، وأماكن المشاركة عبر الإنترنت. علاوة على ذلك، يحتاج كثير من العمال باختلاف مجالاتهم إلى معلومات آنية وفورية. وتتطلب هذه العملية مهارات بحث ومعالجة معقدة (من بينها محو الأمية المعلوماتية (Information Illiteracy) .

ولذا لا بد أن يتعلم الدارسون كيف يتعلمون في ظل مجتمع رقمي ، وبعبارة أخرى، لا بد من تدريب الدارسين على أن يتعلموا أي شيء، في أي وقت، في أي مكان. وتعد مجالات الأعمال والطب من أبرز مجالات استخدام التكنولوجيا بصورة مختلفة تماما في القرن الحادي والعشرين ، ونظرا لدمج مستجدات التكنولوجيا في كافة المجالات بسرعة، فلا بد من تعليم وتدريب الدارسين على استخدام هذه المستجدات بسرعة فائقة وكفاءة عالية، ولذا فإن "المواطنة الرقمية" تقوم على تعليم وتثقيف الأفراد بأسلوب جديد - أخذا في الاعتبار حاجة هؤلاء الأفراد إلى مستوى عالي جدا من مهارات محو الأمية المعلوماتية.

الاسباب والعوامل التي ادت الى الامية المعلوماتية :

١. الاكتفاء بالمحاضرات والكتب الدراسية والاهتمام بمصادر المعلومات العديدة من المواقع الالكترونية المختلفة، مما يؤدي الى مشكلة الأمية المعلوماتية ، وبالتالي انخفاض مستوى العملية التعليمية.
٢. عدم توافر شبكات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات وعدم انتشارها، وبالتالي عدم وجود الوصول الحر للمعلومات وعدم التعرف على مجريات التكنولوجيا الحديثة وحدث التطورات العلمية والوصول لمصادر المعلومات في مختلف أشكالها
٣. مشكلة الأمية المعلوماتية تحاط بعدة عوامل تحول دون وصول المعلومة لكل فرد من أفراد المجتمع. ومن بين هذه العوامل: السن، النوع، التعليم، مناطق السكن (الريف أو الحضر). وهذا التفاوت الاجتماعي لا ينبغي أن يقف حائلاً . دون تلقى الفرد للمعرفة التي يتوق إلى اكتسابها.
٤. اختلاف المفاهيم والمعاني المتصلة بالتقنية المعلوماتية، حيث ما زالت هذه المفاهيم غير موحدة بين الدول العربية، ولكل منها معنى مختلف من دولة لأخرى، بل احيانا من هيئة إلى أخرى داخل الدولة
٥. ضعف دور المنظمات العربية المتخصصة في مجال ترقية المعلومات، بل أن بعضها لم يتواجد بعد على الساحة العربية، مثل خلق مؤسسة عربية لإعداد حواسيب عربية تستخدم (شيفرة) عربية ولغات برمجة عربية وإعداد حزم برامج وقواعد بيانات عربية..... الخ
٦. ضعف دور مراكز المعلومات الوطنية المتوفرة بالدول العربية، فغالبا لا تتوفر خطط وطنية لهذه المراكز، وإذا توفرت قد تحيد عنها أو تتوقف عن تنفيذها لأسباب داخلية أو لأسباب خارجة عن إرادتها .

محو الامية المعلوماتية Information Literacy :

تم ترجمة مصطلح (Information Literacy) بمفردات عديدة مثل: مستوى التعليم و الثقافة المعلوماتية ، معرفة قراءة و كتابة المعلومات ، محو الأمية المعلوماتية ، الوعي المعلوماتي ، الثقافة المعلوماتية

وهي جزء من الامية الرقمية والتي هي عملية تعليم وتعلم التكنولوجيا واستخدام أدواتها
بصفة عامة **Digital Literacy: process of teaching and learning about technology and the use of technology.**

في ضوء تعريف الامية المعلوماتية يمكن تعريف محوها بأنها درجة معرفة الفرد واحاطته بأهمية المعلومات واستغلالها وإمكانية التعامل معها ومع مصادره وادواتها في الوقت المناسب وبالقدر المناسب لحل المشكلات المعلوماتية وتلبية الحاجات البحثية بقدرات ذاتية تتناسب مع المتطلبات العصرية للوصول إلى مرحلة النضج المعلوماتي .
فمحو الأمية المعلوماتية أو أمية التكنولوجيا المعلوماتية في معناها الواسع بأنها: يعرف انه المعرفة التي تسمح للفرد بأن يقوم بعمله بكفاءة وفاعلية في مختلف الظروف التي يوجد فيها، وبالتالي سيختلف مدلول المصطلح بدرجة كبيرة بين شخص وآخر، تبعاً لتلك الظروف .

فهي تعرف على انها نوع من الوعي المعلوماتي والذي عرفته اللجنة الرئاسية للوعي المعلوماتي **Presidential Committee of Information Literacy** التابعة لجمعية المكتبات الأميركية **ALA** على أن الشخص الواعي معلوماتياً هو القادر على إدراك متى يحتاج للمعلومات ولديه القدرة على تحديد مكانها وتقييمها واستخدامها. فهو الشخص الذي تعلم كيف يتعلم **Learned How to Learn**، وهو يعرف كيف يتعلم لأنه يعرف كيف يصل إلى المعلومات ويستخدمها بطريقة يستطيع أن يتعلم منها الآخرون".

كما عرف قاموس المكتبات والمعلومات على الخط المباشر **ODLIS : Online Information & Dictionary of Library** عام ٢٠٠٣ : الوعي المعلوماتي "هو إكتساب مهارة الوصول للمعلومات التي يحتاجها وفهم كيفية تنظيم مصادر المعلومات في المكتبات وإعداد المعلومات وأدوات البحث الإلكترونية واستخدام التقنية في عمليات البحث وتقييم المعلومات والإستفادة منها بفاعلية وفهم البنى التحتية للتقنية التي تعد أساس نقل المعلومات وتأثير العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية على ذلك".

معايير الفرد الذي محيت اميته المعلوماتية:

في ضوء ما سبق يعرف الفرد الواعي معلوماتيا والذي محيت اميته المعلوماتية «هو ذلك الفرد الذي يعرف كيفية تحديد الحاجة الى المعلومات ، وأن يلم بالاشكال المختلفة

من مصادر المعلومات ويدرك فائدة اكتساب المعلومات المطلوبة ، وأن يكون قادرا على بناء استراتيجيات بحث ، فضلا عن قدرته على استرجاع المعلومات على الخط المباشر ، بالإضافة إلى أنه يستطيع أن يقيم المعلومات ومصادرها بشكل نقدي . ودمج المعلومات المكتسبة في رصيده المعرفي والاستفادة منها لاعداد مفاهيم جديدة ، مع استخدامها بشكل اخلاقي في ضوء فهم القضايا الاقتصادية والقانونية والاخلاقية والاجتماعية التي تعمل المعلومات في سياقها .»

فهو الشخص الذي يمتلك المهارات التالية :

١. الفرد المثقف معلوماتيا يحدد مدى وطبيعة حاجته للمعلومات .
٢. الفرد المثقف معلوماتيا يمكنه الوصول للمعلومات المطلوبة بكفاءة وفاعلية .
٣. الفرد المثقف معلوماتيا يقيم المعلومات ومصادرها تقييما نقديا ، ويدمج المعلومات الجديدة مع ما لديه معرفيا .
٤. الفرد المثقف معلوماتيا يستخدم المعلومات بكفاءة لإنجاز هدف معين .
٥. الفرد المثقف معلوماتيا يلم بالقضايا المحيطة باستخدام المعلومات واتاحتها بطريقة أخلاقية ، وقانونية.

اهمية وضرورة محو الامية المعلوماتية :

١- محو الأمية المعلوماتية يعد مطلبا رئيسا من متطلبات تقدم الأمم ، والنهوض بها، فضلاً عن أنها مصدر من مصادر القوة في المجتمع ، بل إنها هي المصدر الحقيقي للقوة ، ويطلق على العصر الحاضر (عصر المعلومات)، حيث أصبحت موردا اقتصاديا مهما ومصدرا للدخل الوطني، ودعامة للتقدم في مختلف مجالات الحياة ، ولذلك حظيت باهتمام خاص من جانب العديد من الدول المتقدمة اضافة الجمعيات والمنظمات الدولية .

٢- أصبح محو الأمية الرقمية هدفاً للدول التي تسعى إلى بناء مجتمعات معرفة حديثة ومتطورة عن طريق إكساب شعوبها المهارات الأساسية التي تمكنهم من استخدام واستعمال تقنيات الحاسوب في حياتهم اليومية.

٣- لقد أصبحنا حقاً نعانى من أمية حقيقية في تعاملنا مع معطيات الثورة التكنولوجية والمعلوماتية ، حتى أننا نجد المتعلمين منا وحملته أعلى الدرجات ، غير قادرين على

ترجمة التكنولوجيا الحديثة والإفادة الأمانة منها ، فسرعة تغفل تلك الثروة في معظم وجوه حياتنا، أدت إلى الحاجة إلى محو «أمية التكنولوجيا المعلوماتية» في مجتمعنا المعاصر، وأصبح محو الأمية المعلوماتية واحدة من المهارات الأساسية اللازمة للطلاب في القرن ٢١، او ما اطلق عليه العصر الرقمي .

٤- وإذا كان لكل عصر ثروته فإن المعلومات هي ثروة هذا العصر. لقد أصبح مجتمع المعلومات يتحول تدريجيا نحو التكنولوجيا المعلوماتية، فلم يعد اعتماده مقتصرًا على المعلومات وحدها، بل أصبح يعتمد بشكل أكثر على الخبرة والابتكار والعقلانية، وهناك رغبة لدى كثير من الدول بالتحول نحو مجتمع المعلومات.

٥- يلعب محو الامية المعلوماتية دورا رئيسيا في بناء القوة المعرفية وتأكيد حقوق الانسان في الوصول الى المعارف ويشجع على تعدد الخيارات بما يضمن مقاومة الامية المعلوماتية مع رفض احتكار وسيطرة الفكرة الواحدة او التفسير الاوحد للامر قيد التمحيص والمراجعة والنقد ،

٦- محو الأمية المعلوماتية هي إحدى متطلبات الأمن الوظيفي. و العديد من أرباب العمل يتوقعون منك أن تكون بارعا في البحث و تنظيم المعلومات التي تحتاجها، والعمل بجد مع قليل من الأسئلة.

محو الامية المعلوماتية والرقمية تعد احد المحاور او الابعاد السبع لما اطلق عليه المواطنة الرقمية Digital Citizenship وسمة من سمات المواطن في العصر الرقمي.

ثانيا : محو الامية الوجدانية :

وعلى الرغم من اهمية ذلك الجانب الوجداني تشكيل في الشخصية الإنسانية ، نظراً لما للوجدان - عاطفة وانفعالا - من أثر كبير في الفكر والسلوك ، بل وفي بناء الشخصية المتزنة السوية ، فالجانب الوجداني يفصح عن موقفنا النفسي تجاه بيئتنا، فيجذبنا تجاه بعض الأفراد، والأفكار، أو ينفردنا منها، ويدفع نحو بعض المواقف ويمنع من بعض، ويقرر بعض الافكار، ويحول دون بعضها الآخر ، كما يؤدي وظيفة مهمة في تيسير التواصل الاجتماعي بين الأفراد، فهو لغة عامة بين البشر، تتجاوز حدود اللغة المنطوقة، ويهيئ الفرد فسيولوجياً للتوافق البناء مع المواقف المختلفة .

الا ان واقع ما يحدث فى مجتمعاتنا العربية يشير الى انها تعاني من جوانب قصور تتعلق بالجانب الوجدانى ، وصلت الى حد ان اطلق عليها الكثيرون ، الغباء الوجدانى او الامية الوجدانية ، او الامية العاطفية ، والتي من مظاهرها ما تعانيه تلك المجتمعات من موجات العنف غير المبرر وردود الفعل العنيف والانفعالات الحادة من قبل الجميع اطفالا وراشدين ، وضعف القدرة على الانتباه والادراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية وفهمها وصياغتها بوضوح ، وتنظيمها وفقا لمراقبة وادارة انفعالات الآخرين ومشاعرهم بشكل دقيق ومقبول مجتمعيًا ، للوصول الى علاقات انفعالية ووجدانية ايجابية تساعد على الرقى العقلى والانفعالى والمهنى ، واكتساب وتعلم المزيد من المهارات الايجابية للحياة .

انها امية فى المشاعر والاحاسيس ، ويصاحبها تطرف فى ردود افعالنا ، لا نعطي للمشاعر اهتماماً كبيراً ولا نراعي مشاعر بعضنا بشكل كاف ، ولا يهمننا الكلمة التي نقولها - او المسلك الذى نسلكه - إن كانت تؤثر في هذا أو تغضب ذاك ، بل ان بعضنا افتقد القدرة قراءتها بلغتها البسيطة دون تعقيد وتعلم كيفية التعبير عنا ، والتعامل بمشاعر واحاسيس مرهفة مبنية على فهم انفسنا وفهم غيرنا ، فكثيراً ما نقوم بعمل أشياء لا نحس بها ولكنها تسبب آثاراً كبيرة وخطيرة علينا وعلى غيرنا ، لدرجة غدت معها الكراهية والحقد والغل صناعة وثقافة في مجتمعنا المعاصر واصبح الحقد والغل البشري مدمرا لنقاء العلاقات الإنسانية.

ضعف القدرة على فهم الانفعالات الذاتية ومعرفتها ، والتمييز بينها ، مع عدم القدرة على ضبطها وصعوبة التحكم بردود الفعل العفوية (عدم التسرع بإعطاء ردود الفعل المناسبة والتعامل معها بإيجابية." ، والتحكم فيها وتنظيمها وفق فهم انفعالات الآخرين ووجهة نظرهم والتعامل في المواقف الحياتية وفق ذلك ، تفهم معايير السلوك المقبول وغير المقبول ، تطوير نظرة إيجابية واقعية تجاه الذات؟ وغيره مما يصب في خانة التنمية الشخصية للتفاعل الإيجابي والتعايش مع الآخرين .

اضافة الى ان تشوه " التفضيلات الجمالية" في الشخصية العربية - وهو أحد ابعاد الجوانب الوجدانية - أدى إلى انعكاسات ذات تأثير سلبي في سلوك هذه الشخصية فجعلها تقبل على القبح الأخلاقي والسلوكي بعناصره المختلفة: اللفظية والسمعية والبصرية ، بل وأصبحت الشخصية - في ضوء هذا التشوه الوجداني- تتشد إلى هذا القبح وتنفر من

الجمال، ، فتذوق الجمال، والاستمتاع بالأشياء الجميلة، أيًا كانت، علامة مميزة تدل على موقع الفرد في سلم الوجود الإنساني، ولن يصل الفرد إلى امتلاك هذه الذائقة إلا عن طريق تنمية الوجدان، وتربية الحس البديعي، واكتساب القدرة التي تمكنه من تقدير الجمال بوصفه بعداً أساسياً من أبعاد إنسانية الإنسان.

اننا نعيش في عالم طغت فيه المادة على كل شيء ، وطمغت الانانية على العواطف والمشاعر وكادت تمحوها ، وراح كل واحد منا يتنافس حتى مع ذاته ، ومع الآخرين ليتفوق عليهم ماديا وربما علميا وعقليا ، ولكن قلما فكر احد منا يوما ان يتفوق عاطفيا ، وان يعبر عن محبته للآخرين ، او يتواصل معهم ايجابيا ، كشركاء له في الانسانية على الاقل ، لدرجة اننا كدنا ننسى اننا بشر ، واصبح يصح فينا القول "اننا نعانى الأمية العاطفية او الوجدانية " تلك الأمية التي تتعلق بضعف قدرة الفرد على ادراك انفعالاته وفهمها ، وضبطها والتعامل معها وتنظيمها وادارتها بايجابية ، وقراءة وادراك وانفعالات الآخرين ، حتى اصبح يطلق على هذا العصر عصر الأمية الوجدانية Emotional Illiteracy.

انها ليست أمية الكتابة والقراءة أو أمية الكمبيوتر والانترنت كما يحلو للبعض أن يقول . هي أمية أخطر من تلك كلها قد تجد أحدهم متعلما ... يكتب و يقرأ و يتقن لغة الكمبيوتر ... والإبحار على النت لكن ... هو أمي إنها الأمية العاطفية و هي للأسف منتشرة عبر العالم ... و بشكل أخص هي متفشية لدينا أطلق عليها علماء النفس مصطلح " الأليكسيتيميا" و تعتبر من الاضطرابات النفسية الوجدانية ... أي أن الإصابة تكون على مستوى الوجدان و العواطف تجد الشخص لا يستطيع التعبير عن عواطفه و وجداناته بل لا يفهمها و لا يستطيع إدراكها لدى الآخرين ... مما يترتب عليه اختلال على مستوى التواصل : الزواجي و الأسري و الاجتماعي.

أمام ضغوط الحياة المعاصرة، فقد كثير من الناس وهج العاطفة والإحساس بالجمال، وتبدلت عندهم المشاعر، وفقدوا الأحاسيس الإنسانية والتفاؤل والإنشراح، ولم يعد للشجن عندهم مكان ولا للروح الجميل مجال، وصاروا كالألات، فأصبحت تصرفاتهم تغلب عليها الآلية وغابت عنها العاطفة.

تطلعنا الصحف ووسائل الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي بصور عديد من السلوكيات الغربية على مجتمعاتنا العربية والاسلامية ، والتي من مظاهرها العنف غير المبرر

ورود الفعل العنيف والانفعالات الحادة من قبل الجميع اطفالا وراشدين، والتي ربما تعبر عن عدم القدرة على الانتباه والادراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية وفهمها وصياغتها بوضوح وتنظيمها وفقا لمراقبة وإدارة انفعالات الآخرين ومشاعرهم بشكل دقيق ومقبول مجتمعيًا ، للوصول الى علاقات انفعالية ووجدانية ايجابية تساعد على الرقى العقلي والانفعالي والمهني ، واكتساب وتعلم المزيد من المهارات الايجابية للحياة .

لقد أصبحت أخبار الصحف تحمل لنا كل يوم مثل هذه التقارير حول انهيار الحس الحضاري وفقدان الإحساس بالأمان ، فيما يشبه موجة من الدوافع النفسية المتدنية الآخذة في الاستفحال ، غير أن هذه الأخبار انما تعكس في النهاية إحساسنا المتزايد بانتشار هذه الانفعالات غير المحكومة على صعيد حياتنا الخاصة ، وحياة الآخرين المحيطين بنا ، وليس هناك أحد بيننا بمنأى عن ذلك المد المنفلت من الانفجار الانفعالي ، إذ هو يصيب مختلف مناحي حياتنا بشكل أو بآخر، وهو ما يؤكد مدى حاجتنا الماسة إلى دروس تعالج الانفعالات ، وتعمل على تسوية الخلافات بالوسائل السلمية حتى تسير الحياة بصورة أفضل .وقد أدرك رجال التعليم المنزعجون منذ فترة طويلة من ضعف درجات الأطفال في مادتي الحساب والقراءة ، أن وراء ذلك عجزا يتخذ أشكالا مختلفة وينذر بالخطر ، اطلق عليها عبارات ومصطلحات عديدة مثل الأمية العاطفية او الامية الوجدانية **Emotional Illiteracy** ، الاهمال الوجداني **Emotional neglect** الفصام الوجداني **Emotional schizophrania** ، الجفاف العاطفي **emotional drought** او حتى الغياب العاطفي **Emotional stupidity** ، تهيمش المشاعر **Marginalization of emotions**.

وباستقراء الواقع المعاش ومطالعة كافة الشواهد والأدلة بوسائل الإعلام المختلفة تكشف لنا كمًا من العنف والتردى اللفظي والسلوكي على مختلف الأصعدة.. لقد ازداد العدوان والتعدي والجريمة بأشكالها المختلفة في المنزل والمدرسة والشارع، وتقلصت مشاعر الحب والرحمة مما يعكس بوضوح تفشى مظاهر الأمية الوجدانية.

فالامية الوجدانية تشير الى ضعف قدرة الفرد على إدراك المشاعر وتقييمها، والتعبير عنها؛ من خلال التفكير وفهم المعرفة الوجدانية، وتنظيم الانفعالات وتوجيهها؛ بحيث يستطيع الفرد أن يؤثر في مشاعر الآخرين، ويصل إلى النجاح في التفاعلات المهنية، وفي مواقف الحياة المختلفة.

فالامية مؤنث الامى وهى لغة تغنى الغفلة او الجهالة ، والامية الوجدانية تعنى جهل الفرد بحقيقة عواطفه ومشاعره بكيفية التعبير عن مشاعره وانفعالاته وتنظيمها وحسن ادارتها ، بشكل يمكنه من النجاح فى مواقف الحياة المختلفة .

وللامية الوجدانية مظاهر عديدة من ابرزها ما يلى :

- ١ - جهل الفرد بحقيقة عواطفه ومشاعره وكيفية ادارتها .
- ٢ - ضعف القدرة على ادارة انفعالاته ومشاعره .
- ٣ - لدى الفرد الامى صعوبة فى التحكم فى عواطفه وانفعالاته السلبية بل يوجهها نحو تحقيق هدف ينشده،
- ٤ - ردود الفعل الانعكاسية غير المناسبة. العنف الذى لايتناسب مع نوع وحجم الفعل .
- ٥ - سوء فهم وإدراك وإدارة عواطفنا ومشاعرنا .
- ٦ - عدم مراعاة مشاعر الآخرين . ضعف المشاركة الوجدانية :ضعف قدرة الفرد على تقدير عواطف ومشاعر الآخرين ومشاركتهم فيها .
- ٧ - تهميش المشاعر و الاحاسيس .وعدم الاهتمام بمراعاتها والاهتمام بها .
- ٨ - جهل الفرد بحقيقة عواطفه ومشاعره وكيفية ادارتها .
- ٩ - ضعف القدرة على ادارة انفعالاته ومشاعره .
- ١٠ - لدى الفرد الامى صعوبة فى التحكم فى عواطفه وانفعالاته السلبية بل يوجهها نحو تحقيق هدف ينشده.

ان من ابرز مظاهر الامية الوجدانية فى مجتمعاتنا العربية تظهر بصورة واضحة من خلال ما تعانيه تلك المجتمعات من موجات العنف غير المبرر وردود الفعل العنيف والانفعالات الحادة من قبل الجميع اطفالا وراشدين، وضعف القدرة على الانتباه والادراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية وفهمها وصياغتها بوضوح، وتنظيمها وفقا لمراقبة وإدارة انفعالات الآخرين ومشاعرهم بشكل دقيق ومقبول مجتمعيًا، للوصول الى علاقات انفعالية ووجدانية ايجابية تساعد على الرقى العقلى والانفعالى والمهنى، واكتساب وتعلم المزيد من المهارات الايجابية للحياة .

اضافة الى ما نلمسه من انهيار الحس الحضاري وفقدان الإحساس بالأمان ، فيما يشبه موجة من الدوافع النفسية المتدنية الآخذة في الاستفحال .غير أن هذه الأخبار انما

تعكس في النهاية إحساسنا المتزايد بانتشار هذه الانفعالات غير المحكومة على صعيد حياتنا الخاصة ، وحياة الآخرين المحيطين بنا . وليس هناك أحد بيننا بمنأى عن ذلك المد المنفلت من الانفجار الانفعالي ، إذ هو يصيب مختلف مناحي حياتنا بشكل أو بآخر، وهو ما يؤكد مدى حاجتنا الماسة إلى دروس تعالج الانفعالات ، وتعمل على تسوية الخلافات بالوسائل السلمية حتى تسير الحياة بصورة أفضل . وقد أدرك رجال التعليم المنزعجون منذ فترة طويلة من ضعف درجات الأطفال في مادتي الحساب والقراءة ، أن وراء ذلك عجزا يتخذ أشكالا مختلفة وينذر بالخطر ، هو الأمية العاطفية .

ثالثا : محو الامية الدوائية :

انطلاقا من ان الصحة كنز من كنوز الدنيا اعطاها لنا الله لكن لا نعرف قيمتها الا بعد ان نفقد جزءا منها او تقريبا ، فالصحة تاج على رؤوس الاصحاء لايشعر بها الا المريض ، وبما ان الصحة تاج فوق الرؤوس كان لزاما علينا ان نحافظ عليها ونهتم بها . ولذلك اجتهد رجال الطب منذ اول التاريخ في معالجة المرضى لشفائهم وكانت الاوبئة الفتاكة تنتشر بين وقت واخر في مساحات واسعة من العالم وتسبب الكثير من الوفيات وقد اصبحت هذه الاوبئة الان نادرة وما بقي منها اصبح اقل خطورة خاصة بعد اكتشاف الادوية الحديثة مثل (الانتيبيوتيك) ولكن الاهم من ذلك هو اكتشاف طرق جديدة للوقاية عوضا عن المعالجة فقط ونسمي هذه الوسائل بالطب الوقائي .

الا انه مع كثر الامراض وانتشارها كثر استخدامنا للادوية بطريق صحيحة وغير صحيحة عن وعى ومعرفة او عن جهل وتجاوز ، خاصة في ظل الثورة المعلوماتية والرقمية التي تتطلب ضرورة باستخدام الرشيد لتلك الادوية خاصة في ظل الآثار الجانبية الخطير وصلت الى حد الوفاة ، فانقلب وظيفة الدواء من جانب علاجي وشافى لمن يعان من امراض الى مصدر خطر بسبب الجهل باستخدامه بطريقة صحيحة وصلت الى حد يمكن ان نطلق عليه الامية الدوائية والتي هي جزء اساسي من الامية الصحية واحد مجالاتها .

بدا العديد من الباحثين والكتاب التحدث عن ضرورة محو الامية الصحية خاصة تلك التي تتعلق بالادوية والعقاقير في ظل كثرة الاخطاء العديدة المتعلقة بكل جوانب انتاج الادوية واستخدامها ، حيث تشكل الأخطاء الدوائية المشكلة الأكثر شيوعا بين الأخطاء الطبية وتصيب ما لا يقل عن ١.٥ مليون شخص سنويا ، حسب التقرير الجديد الصادر من معهد

الطب والأكاديميات الوطنية ، يكلف علاج الأخطاء الدوائية التي تحدث في المستشفيات مبلغ ٣.٥ مليار دولار في السنة ، وهذه التقديرات لا تأخذ بعين الاعتبار خسارة الأجور والإنتاجية أو زيادة تكاليف الرعاية الصحية كما يقول التقرير الامر الذي يتطلب اتخاذ سلسلة من الإجراءات للمرضى ومنظمات الرعاية الصحية والهيئات الحكومية وشركات الأدوية للحد من هذه الأخطاء ، تشمل هذه الإجراءات خطوات لزيادة التفاعل وتحسين الاتصال بين العاملين في مجال الرعاية الصحية والمرضى ، فضلا عن خطوات أخرى يتخذها المرضى لحماية أنفسهم ، مع التوصية بإنشاء موارد لمعلومات الأدوية يكون الحصول عليها من المرضى سهلا وأن تتسم بالموضوعية وتكون سهله الفهم.

وتشير تقديرات “منظمة الصحة العالمية” إلى أن ما يزيد عن نصف الأدوية يتم وصفها أو صرفها أو بيعها على نحو غير ملائم، وأن نصف المرضى لا يتناولون الأدوية على نحو صحيح. كما ويؤدي الإفراط في استخدام الأدوية أو استخدامها غير الكافي أو سوء استخدامها إلى إهدار الموارد القليلة وانتشار المخاطر الصحية على نطاق واسع.

ففي الماضي كانت كلمة الطبيب مسموعة لدى المريض لجهة تناول الدواء بشكل كامل، أما اليوم بكل اسف فتأثير الطبيب على مريضه في الالتزام بالدواء لم يعد كما كان من قبل، والاسباب عدة، منها تقدم التكنولوجيا حيث اصبح المريض متطلبا اكثر في المعرفة حول ماهية الدواء ليقنع به قبل تناوله، أو لم يعد عنده ثقة بطبيبه مثل قبل، فيريد شرحا اكثر عن الدواء، وبكل اسف ٥٠ بالمئة من المرضى لا يأخذون العلاجات الصحيحة بشكل كامل ومستمر في بعض الحالات المرضية، كما وأن ٣٠ بالمئة من المرضى لا يتناولون الدواء خوفا من تداعياته على صحتهم في ما بعد، وذلك نظرا لقلّة الثقافة حول هوية الدواء.”

إن تكرار أخطاء استخدام الأدوية والآثار الجانبية التي يمكن منعها يثير قلقا بالغا للجميع ، الامر الذي يجعلنا بحاجة إلى إتباع نهج شامل لتقليل هذه الأخطاء وهو لا يشمل منظمات الرعاية الصحية والهيئات الحكومية والنقابات المهنية فقط بل ، يشمل أيضا الصناعة والمستهلكين ، مع التاكيد على ضرورة أن يكون المستهلك على علم تام بكيفية اخذ الأدوية بشكل آمن لتحقيق النتائج المرجوة، وأن يكون لدى مقدمي الرعاية الصحية الأدوات والمعلومات اللازمة لوصف و صرف وإعطاء الأدوية بشكل آمن قدر الإمكان ومتابعه

المشاكل الدوائية ، بهدف الوصول إلى أفضل رعاية طبية في كل مره يأخذ فيها المريض الدواء."

وتتعدد الأخطاء الدوائية وتشمل مجالات من ضمنها الأدوية التي تصرف بوصفة طبية وكذلك الأدوية اللاوصفية والفيتامينات والمعادن والأدوية العشبية ، والاسراف في استخدام المضادات الحيوية والمكملات الغذائية ، وعدم تبني مفهوم الطب المُسند بالبراهين Evidence-based medicine (أو الطب المعتمد على البرهان) والمعروف أيضا باسم الممارسة القائمة على الأدلة .

إن الأخطاء شائعة في جميع المراحل من وصف الدواء إلى أخذه ومتابعته لرصد استجابة المريض. ويقدر أنه في المتوسط هناك خطأ دوائيا واحدا علي الأقل لكل مريض يعالج في المستشفى في كل يوم ، وإن كان هناك تباين كبير في معدلات الخطأ من مكان لآخر. على الرغم من أن ليس كل الأخطاء تؤدي إلي إصابة أو وفاه ولكن عدد الإصابات التي يمكن منعها مقنعا كما جاء في التقرير، وتشير الدراسات إلي حدوث أربعمئة ألف إصابة يمكن منعها كل عام في المستشفيات. كما أن هناك ثمانمئة ألف إصابة أخرى تحدث علي المدى الطويل في مجال الرعاية الصحية ، وحوالي خمسمئة وثلاثون ألف إصابة تحدث فقط بين المستفيدين من التأمين الطبي الحكومي في العيادات الخارجية. واعتبرت اللجنة أن هذه الأرقام تعتبر أقل من الحقيقة.

وفي هذا الاطار عقدت كلية الصيدلة بجامعة المستنصرية ندوة علمية نظمها فرع الصيدلة السريرية الندوة العلمية الثالثة تحت شعار (التوعية الدوائية للمريض ... الطريق الأسلم للحصول على أفضل نتائج علاجية) وذلك يوم الخميس الموافق ٢٣/٤/٢٠١٥ ، بهدف زيادة الوعي حول مفهوم التوعية الدوائية للمريض وتوضيح دور الصيدلي فيها والتأكيد على دور التنقيف الدوائي في تقليل الاخطاء العلاجية للمرضى بعدها.

وقدمت مجموعة من التوصيات بهدف محو ما اطلق عليها محو الأمية الدوائية

Patient Pharmaceutical Information Literacy كان من ابرزها :

- ١ - تعميق مفهوم التوعية الدوائية ووسائل إيصال المعلومة الصحيحة للمريض من خلال إقامة الدورات المهنية بالاشتراك مع نقابة الأطباء وذوي المهن الطبية، تتبناها نقابة الصيدالة ضمن المنهاج الخاص بدورات الصيادلة.

٢- رفع المستوى التوعوي للمريض بما يخص الاستخدام الأمثل للدواء من خلال تكتيف دور الإعلام المرئي والمسموع بالتنسيق مع وزارة الصحة و نقابة الصيادلة وكذلك إصدار منشورات مبسطة جدا توزع على طلبة المدارس الابتدائية والثانوية تتضمن الخطوط العامة للتعامل مع الدواء ، وهكذا يمكن محو الأمية الدوائية Patient Literacy من مجتمعنا

٣- البدء بمشروع Social Pharmacy بالتنسيق بين وزارة الصحة ونقابة الصيادلة من خلال استحداث غرفة استشارية ضمن شعبة الصيدلة السريرية في كل مستشفى يقوم بإدارتها صيدلي خريج برنامج الصيدلة السريرية ويكون متفرغاً للتواصل مع المريض لتقديم والتوعية الدوائية له قبل وبعد خروجه من المستشفى ضمن برنامج ارشادي معين

٤- اعتماد منشورات ارشادية وتوضيحية مبسطة Pill Chart ترفق مع الأدوية التي تصرف للمريض في الصيدليات الخاصة

٥- مكافحة ظاهرة تداول الدواء من قبل المريض لمريض آخر وبدون توصية من الكادر الطبي مما يسبب سوء استخدام الأدوية وخاصة المزمدة منها من خلال تثقيف المجتمع

٦- وضع برنامج تتبناه المؤسسات الصحية في وزارة الصحة يتضمن تسجيل المعلومات المتعلقة كافة بالمريض يتضمن الحالة المرضية والعلاجات التي يستخدمها لغرض توفيرها ضمن نظام يسمى (Patient record system)

كما قدم الصيدلي السعودي خالد بن حمزة المدني دليلا علميا بعنوان " انت والدواء" بهدف التوعية بالكثير من المعلومات التي تتعلق للتعريف بالدواء واشكاله ، وكيفية استخدامه ، وكيفية حفظه ، وفاعليته ، ومخاطر سوء استخدامه خاصة التي تتم بدون توصية طبية وكيفية تلافيها ، وذلك على شكل جرعات تثقيفية تحقيقاً لمفهوم التنوير الدوائي .Pharmaceutical Literacy

اننا في ظل تلك الظواهر السلبية المترتبة على العشوائية في استخدام الدواء في ظل ما نشهده في عصر الرقمنة والثورة المعرفية والاتصالية ، من وجود مواقع ومنشآت تقدم معلومات دوائية بعضها جيد والكثير منها يغلب عليه الدعاية والتسويق غير العلمي فان الامر

يتطلب ضرورة وجود برامج موجهة للكبار للتوعية بكل ما يتعلق بالدواء والعقاقير الطبية وغير الطبية بهدف الوصول الى تجنب الافراط والعشوائية فى التعامل مع الادوات التى يترتب على عدم الوعى بالاستخدام الرشيد لها اثار خطير على الافراد مرضى واصحاء ، وعلى المجتمع واقتصادياته حيث تشكل صناعة الدواء وتسويقه واستعماله جانب كبير من اقتصاديات الدول.

اننا فى ظل تلك الظواهر السلبية المترتبة على العشوائية فى استخدام الدواء فى ظل ما نشهده فى عصر الرقمنة والثورة المعرفية والاتصالية ، من وجود مواقع ومنتديات تقدم معلومات دوائية بعضها جيد والكثير منها يغلب عليه الدعاية والتسويق غير العلمى فان الامر يتطلب ضرورة وجود برامج موجهة للكبار للتوعية بكل ما يتعلق بالدواء والعقاقير الطبية وغير الطبية بهدف الوصول الى تجنب الافراط والعشوائية فى التعامل مع الادوات التى يترتب على عدم الوعى بالاستخدام الرشيد لها اثار خطير على الافراد مرضى واصحاء ، وعلى المجتمع واقتصادياته حيث تشكل صناعة الدواء وتسويقه واستعماله جانب كبير من اقتصاديات الدول ، ان عدم وعى الفرد بكيفية التعامل مع الدواء والعقاقير يترتب عليه العديد من المشاكل التى يقع فيها الفرد مثل مشكلة المخدرات ، خاصة وان استعمال الدواء زاد فى الفترة الاخيرة بطريقة مخيفة ، اضافة الى ما اشارات اليه العديد من الدراسات والبحوث من تدنى التنور الصحى والدوائى بصفة خاصة لدى الافراد ، الامر الذى يتطلب ضرورة تنمية الوعى الدوائى لديهم من خلال برامج لتعليم الكبار والصغار - المرضى والاصحاء- ، فى ظل قصور الدور الذى تقوم به المؤسسات التعليمية فى هذا المجال.

ان محو الامية الدوائية يتضمن مجالات عديدة من ابرزها :

- تعريف الدواء وانواعه ومصادر استخراجه وتصنيعه .
- العوامل التى تؤثر فى فاعلية الدواء.
- اشكال الدواء وصوره واسباب تعددها .
- الطرق الصحيحة والقواعد العامة فى حفظ الادوية وتخزينها ، وعلامات صلاحيتها للاستخدام.
- متى يتم استعمال الدواء ، متى يبدأ مفعوله ، وكى يستغرق تأثيره.
- مخاطر سوء استخدام الدواء واثاره الجانبية وكيفية تلافيها .

- النشرات الدوائية وطرق قراءتها وفهمها .
- المضادات الحيوية وتجنب فوضى التعامل معها .
- الوصفات الدوائية والتدوى بالاعشاب ومخاطر انتشارها .

وفى النهاية نرى :

ان الامية فى الوقت الحالى تعددت واتسعت صورها واشكالها وتجاوزت مفهومها الضيق المتعلق بالامية الابدجية او الجهل بالقراءة والكتابة وامتدت الى الغفلة والجهل فى كافة المجالات ، الامر الذى يفتح الباب امام ظهور افاق جديد لمحو الامية لتشمل محو كافة صور الامية التى ظهرت وانتشرت فى ظل ما يشهده الوقت الحالى وما ستشده الايام القادمة من تطور فى كافة المجالات والميادين المعرفية والتكنولوجية والمعلوماتية و القانونية والايدولوجية والثقافية والصحية والدوائية .